علاقة مفسري الرؤى بالفراسة

الباحثة

آلاء بنت حرب الجوفي

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض – المملكة العربية السعودية

جزء من رسالة الماجستير

تحت إشراف أ.د/ سارة بنت فراج العقلا

علاقة مفسري الرؤى بالفراسة

آلاء بنت حرب الجوفي

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن ،الرياض ، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني:am.7atem@hotmail.com

ملخص :

إن امتلاك القدرة على تفسير الرؤى وكذلك الفراسة مرتبط بالإيمان، فلا يمتلك الإنسان الفراسة الإيمانية إلا إذا كان على قد كبير من الإيمان والتقوى، وكذلك الحال بالنسبة لمفسر الرؤى فإنه لا يقدم على تفسير الرؤى إلا إذا كان مشهوداً له بالإيمان والتقوى والصلاح وهذا ما يفهم من كلام الإمام مالك " الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة إن الفراسة الإيمانية مرتبة أعلى من تفسير الرؤى، لأن حقيقة الفراسة الإيمانية نور يقذفه الله في قلب العبد فيكشف له ما خفي من الأمور، أما تفسير الرؤى فأمر يرتبط بما يراه الإنسان، بمعنى أن الفراسة لا تعتمد على العلم والخبرة بخلاف تفسير الأحلام فربما كان للعلم والمعرفة والتجريبية دورا في ذلك.

الكلمات المفتاحية: مفسري ، الرؤى، الفراسة، الأحلام ، الإيمان .

The relationship of interpreters of visions to physiognomy.

Alaa bint Harb Al-Joufi

Princess Noura bint Abdul Rahman University, Riyadh, Saudi Arabia.

E-mail: am.7atem@hotmail.com

Abstract:

Having the ability to interpret visions as well as physiognomy is linked to faith, so a person does not possess faith physiognomy unless he is on a great deal of faith and piety, and the same is the case with the interpreter of visions, he does not precede the interpretation of visions unless he is attested by faith, piety and righteousness and this is what is understood from the words Imam Malik “The vision is part of the prophecy, so do not play with the prophecy.”

Faith physiognomy is a higher rank than the interpretation of visions, because the reality of faith physiognomy is a light that God casts into the heart of the servant, revealing to him what is hidden from matters. Experimental has a role in this.

KeyWords: Interpreters , visions , physiognomy , dreams , faith.

المطلب الأول

مفهوم الرؤى لغة واصطلاحا

معنى الرؤى لغةً:

الرؤى جمع رؤيا، جمع رُؤْيَا وهي ما يراه الإنسان في منامه. على وزن فُعْلى كالسقيا والبشرى، والرؤيا أصلها من رأى. "(رأي) الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة. فالرَّأي: ما يراه الإنسانُ في الأمر، وجمعه الآراء. رأَى فلانٌ الشيء وراءه، وهو مقلوبٌ. والرِّئْيُ: ما رأت العينُ مِن حالٍ حسنة. والعرب تقول: رَيْتُهُ في معنى رأيْته وتراءَى القوم، إذا رأى بعضهم بعضاً. والرُّؤْيا معروفة، والجمع رُؤىً([1]) والرؤيا هي "ما رأيته في منامك"(٢).

وقال الراغب الأصفهاني(٣) في معجم مفردات ألفاظ القرآن: «والرؤيا ما يرى في المنام"، وقد يخفف فيه الهمزة فيقال بالواو" والألف فيها للتأنيث ولذلك لم تنصرف(٤).

---

(١)الصنعاني، الأمير محمد بن إسماعيل، الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف، تحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص٤٥.

(٢) شرح العقيدة الواسطية، ص٢٩١.

(٣) ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق هارون، عبد السلام محمد، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٣٩٩هـ.ج٢(٤٧٢-٤٧٣).

(٤) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق الهنداوي، عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠م. ج٦(٤٧٥)، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٩٧٠م، ج١(٩٠).

معنى الرؤى اصطلاحاً:

لا يخرج استعمال العلماء لهذا اللفظ في الاصطلاح عن معناه اللغوي، فهي ما يراه الشخص في منامه. [١]"الرؤيا: بضم الراء وسكون الهمزة وبالقصر ما يراه النائم في منامه".(٢)

وهذا يعني أن الرؤيا تشمل الرؤيا الصادقة، والأحلام وحديث النفس، ولكن أضيفت الرؤيا الصادقة والحسنة إلى الله عز وجل، والأحلام إلى الشيطان. قال ابن بطال:" ما يرى في المنام من حق أو باطل خلق الله فما كان منه صادقاً خلقه بحضور الملك، وما كان باطلاً خلقه بحضور الشيطان، فيضاف بذلك إليه(٣).

هذا ومن الجدير بالذكر أن العلماء فرقوا بين الرؤيا والرؤية(٤)، فخصت الرؤيا بما يكون في المنام،

والرؤية بما يكون في اليقظة.(٥) قال الألوسي:" الرؤيا مصدر رأى الحلمية الدالة على ما يقع في النوم سواء كان مرئياً أم لا على ما هو مشهور، والرؤية مصدر رأى البصرية الدالة على إدراك مخصوص، وفرق بين معنى مصدر المعنيين بالتأنيث".(٦)

قال المازري رحمه الله: "كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة، لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل، ولا يقوم عليها البرهان، وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت لذلك مقالاتهم".

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن تحقيق: نديم المرعشلي، دار الفكر، بيروت، ص (١٨٨).
(٢) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت. (٢٤٧).
(٣) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ج١٢(٣٦٩)، العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،ج١٦(٢٦٢)، النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم، الفواكه الدواني شرح رسالة أبي زيد القيرواني، مكتبة الثقافة، د٠ت، ج٢(٤٤٩).
(٤) المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج٦(٤٥٢).
(٥) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج٩(٥٢٣).
(٦) حسن، لوجين عوض محمد، الرؤى قواعدها وأحكامها في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة.

وذكر ابن القيم رحمه الله اضطراب الناس في حقيقة الرؤيا، ذكر أن هناك من يعرف الرؤى بأنها: علوم علقها الله في النفس ابتداء بلا سبب. ثم قال: "وهذا قول منكري الأسباب والحكم والقوي، وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة"(١)، وقوله رحمه الله: وهذا قول منكري الأسباب والحكم هذه العبارة كثيرًا ما يطلقها ابن القيم وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله على الأشاعرة(٢).

الأحلام لغة واصطلاحا:

الحُلْمُ والحُلُم: الرُّؤْيَا. وَالْجمع أَحْلامٌ. وَقد حَلَم فِي نَومه يَحلُم حُلْما، واحتَلَم وانحَلَم، قَالَ بشر بن أبي خازم:أَحَقٌّ مَا رأيتَ أم احتلامُ؟

ويروى: أم انحِلامُ. وتحلَّمَ الحُلْمَ: اسْتَعْملهُ. وحَلَم بِهِ، وحَلَم عَنهُ، وتحلَّم عَنهُ: رأى لَهُ رُؤْيا، أَو رَآهُ فِي النّوم.[1] والحُلُمُ: الرُّؤيا، يقال: حَلَمَ يَحْلُمُ إذا رأَى في المنام.(٣)

وقَالَ اللَّيْث: الحُلُم الرُّؤْيَا يُقَال حَلَمَ يَحْلُم إِذا رأى فِي الْمَنَام.(٤)

والحلم لغة بالضَّمِّ وبِضَمَّتَيْن: الرُّؤْيَا، وعلى الضَّمّ اقتصر الجوهريُّ، وقال: هو ما يَراهُ النائمُ. قال شيخُنا: فَهْمَا مُتَرادِفان، وعليه مشى أكثرُ أهلِ اللَّغة، وفرق بينهما الشارعُ فَخَصّ الرُّؤْيا بالخَيْر وخَصّ الحُلُمَ بِضِدّه(٥)

وقد غلب اسم الحلم على ما يراه الشخص من الشر والقبح، كما غلب اسم الرؤيا على ما يراه من الخير والحُسن، وقد يستعمل كل واحد منهم موضع الآخر.(٦)

---

(١) الألوسي، محمود بن عبد الله حسيني، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، تحقيق عطية، علبي بن الباري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ج٦(٣٧٣).

(٢) المازري، أبو عبد الله، محمد بن علي، المعلم بفوائد مسلم تقديم وتحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار العرب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية (١٩٩٢)م. (١١٥/٣).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ](٣٦٣/٣-٣٦٤)

(٤) (كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي) (٢٤٦/٣).

(٥) (تهذيب اللغة (٦٩/٥) لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ).

(٦) العتيبي، سهل بن رفاع، الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، دار كنوز اشبيليا – الرياض - الطبعة: الأولى - سنة الطبع: ١٤٣٠هـ، ص.٥٥

وأما في الاصطلاح: فلم يخرج استعمال العلماء والفقهاء لهذا اللفظ عن معناه اللغوي، "الحلم بضم الحاء وسكون اللام وقيل بضمهما، ما يرى في المنام من الخيالات الفاسدة."[١]

ويلاحظ أن الفرق بين الرؤيا والحلم أن الحُلْمُ وهو ما يراه الإنسان في منامه من الخير والشر، فهو مرادف للرؤيا، إلا أنه غلب في الاصطلاح الشرعي استعمال الرؤيا في الخير والشيء الحسن، وغلب استعمال الحلم على خلافه. يقول ابن الأثير رحمه الله: "الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء،، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر القبيح"([٢]).

المطلب الثاني

أقسام الرؤى

دلت الأحاديث الصحيحة على أن الرؤيا ثلاثة أقسام، هي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا، والرؤيا ثلاث، الرؤيا الحسنة بشرى من الله، والرؤيا يحدث بها الرجل عن نفسه، والرؤيا تحزين من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحدًا وليقم وليصلّ " [٣](٣).

قال الإمام البغوي رحمه الله: وقوله صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا ثلاثة» فيه بيان أن ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحًا، ويجوز تعبيره، إنما الصحيح منها ما كان من الله عز وجل وهي على أنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان،

---

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق عطار، أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان،ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ج٥ (١٩٠٣).

(٢) ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، الطناحي، محمود محمد، والزاوي، طاهر أحمد، دار المكتبة العلمية، بيروت- لبنان،١٣٩٩هـ، ج١(١٠٣٦).

٢ متفق عليه:أخرجه البخاري في كتاب " بدء الوحي " باب " القيد في المقام "(٢٥٧٤/٦) حديث رقم/٦٦١٤ ومسلم في كتاب " الرؤيا " (٢٢٦٣/١٧٧٣/٤) والترمذي في " سننه " (٥٣٢/٤) حديث رقم/٢٢٧٠ وأحمد في " مسنده " (٥٠٧/٢) حديث رقم/١٠٥٩٨جميعا من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة ....به

أو يريه ما يحزنه، وله مكايد يحزن بها بني آدم، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه" {ۇېېېىىبد}[سورة المجادلة:١٠] [١]

ومن لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل. وقد يكون ذلك من حديث النفس، كمن يكون في أمر، أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر، والعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك، فلا تأويل لشيء منها. ووصف ابن القيم رحمه الله هذه الأقسام الثلاثة بقوله: والرؤيا فيها رحماني، وفيها نفساني، وفيها شيطاني.

فالحاصل أن ما يراه الإنسان في منامه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة:

- النوع الأول: رؤيا الحق الصالحة.

وهي ما كانت من الله عز وجل، " وهي حالة شريفة يكرم الله بها بعض أوليائه."، وهي على أنواع:

النوع الأول: الرؤيا الصالحة الظاهرة: وهي جزء من النبوة، وصريح الرؤيا لا يريه إلا الباري تعالى دون واسطة ملك الرؤيا. القسم الثاني: الرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى.

النوع الثالث: الرؤيا المرموزة وهي لا تأتي صريحة ظاهرة إنما تحمل رموز ودلالات معينة، وهذا كثيراً ما نراه في منامنا، ويحتاج إلى تعبير وتحليل رموزها، لتتوصل إلى معنى الرؤيا.

القسم الرابع: الرؤيا التي تصح بالشاهد ويغلب الشاهد عليها فيجعل الشر خير والخير شر، كمن يرى أنه يضرب الطبل في المسجد؛ فإنه يتوب إلى الله من الفحشاء والمنكر، وكمن رأى أنه يقرأ القرآن في الحمام؛ فإنه يشتهر بأمر فاحش؛ لأن الحمام موضع كشف العورات فلا تدخله الملائكة، كما أن الشيطان لا يدخل المسجد[٢].

وأكثر ما تكون الرؤى المرموزة التي تحتاج إلى معبر عالم حاذق قادر على التعبير والتأويل.

(١) البغوي، الحسين بن مسعود، شرح السنة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م. (٢١١/١٢).

(٢) العتيبي، سهل بن رفاع، الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين، ص١١٢.

-النوع الثاني: حديث النفس.

وهي كما وصفت في الحديث «مما يحدث به المرء نفسه» وفي لفظ: «ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه» وهي: ما يراه الإنسان في منامه مما يقع له في مجريات حياته، من الخواطر التي تجري من غير قصد، وهذا كثير في مرائي الناس، كمن يرى أنه يأكل ويشرب ونحو ذلك مما تحدث به نفسه في اليقظة. وعلامة هذا القسم أنه من الأمور المباحة، فلا يسُرُّ كحال الرؤية الصالحة ولا يحزن كالتي من الشيطان، ومثلها الهم والخواطر في اليقظة. وهذا القسم لا حكم له، ولا دلالة له.

- النوع الثالث: الحلم.

وهو إفزاع من الشيطان، فإن الشيطان يصور للإنسان في منامه ما يفزعه وجاء وصفه في الحديث: «والرؤيا السوء من الشيطان».[1]

وأخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ بالله من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره"[2].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا (٦٠٣٩/٥١/٧) عن أبي قتادة ٠٠٠٠به.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها (٥٥/٩) حديث رقم /٧٠٥٤والترمذي في كتاب الدعوات باب ما يقول إذا رأى رؤيا يكرهها (٥٠٥/٥) حديث رقم /٣٤٥٣ وأحمد في مسنده(٨/٣)حديث رقم /١١٠٦٩.

المطلب الثالث

علاقة مفسري الرؤى بالفراسة:

قبل بيان العلاقة بين مفسري الرؤى والفراسة، أرى أنه من المناسب الحديث عن الشروط التي وضعها أهل السنة والجماعة فيمن يتصدر لتفسير الرؤى، فقد ورد عن الإمام مالك انه قال: "لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها، فإن رأى خيرًا أخبر به، وإن رأى مكروهًا فليقل خيرًا أو ليصمت". قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه؟ لقول من قال إنها على ما أولت عليه؟ فقال: لا، ثم قال: "الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة"(١).

وقالالسعدي "فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم". ولهذا لا ينبغي ألا يعبر الرؤيا إلا من توفرت فيه الشروط التي تؤهله لتعبير الرؤى، ومن تلك الشروط(٢):

الأول: العالم، وهو المتفقه في الكتاب والسنة، مع مزيد فهم ومعرفة بالتعبير، وقد يكون الرجل عالمًا ولا يعبر الرؤيا

الثاني: الناصح: لأنه يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه، فلا يقع في قلبه إلا كل خير، ولا يعبر له إلا ما يسره

الثالث: اللبيب: وهو العاقل العارف بتأويلها، فإنه يخبر بتأويلها، وإن ساءته سكت وتركها.

الرابع: الحبيب فلا يخبر بالرؤيا إلا من يحب، فالحبيب إن عرف قال، وإن جهل سكتالخامس: أن يكون مفسر الرؤى من ذوي الرأي: هو ذو العقل والتدبير.

ومن خلال العرض السابق لشروط مفسر الرؤى يلاحظ أن أهل السنة لم يشترطوا فيه الفراسة، ولكن يفهم من الشروط السابقة أن امتلاك مفسر الرؤى للفراسة يفهم ضمنا منمجموع الشروط السابقة.

وترى الباحثة أن علاقة مفسري الرؤى بالفراسة تظهر من خلال الجوانب الآتية:

---

(١) النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، تعطير الأنام في تعبير المنام، مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر، ١٩٦٤م، ص(٤-٥)، العمري، الرؤى والأحلام في السنة النبوية، ص(٢١-٢٢).
(٢) ابن عبد البر، التمهيد (٢٨٨/٢).

١.إن امتلاك القدرة على تفسير الرؤى وكذلك الفراسة مرتبط بالإيمان، فلا يمتلك الإنسان الفراسة الإيمانية إلا إذا كان على قد كبير من الإيمان والتقوى، وكذلك الحال بالنسبة لمفسر الرؤى فإنه لا يقدم على تفسير الرؤى إلا إذا كان مشهوداً له بالإيمان والتقوى والصلاح وهذا ما يفهم من كلام الإمام مالك " الرؤيا جزء من النبوة، فلا يتلاعب بالنبوة"[١].

٢. إن الفراسة الإيمانية مرتبة أعلى من تفسير الرؤى، لأن حقيقة الفراسة الإيمانية نور يقذفه الله في قلب العبد فيكشف له ما خفي من الأمور، أما تفسير الرؤى فأمر يرتبط بما يراه الإنسان، بمعنى أن الفراسة لا تعتمد على العلم والخبرة بخلاف تفسير الأحلام فربما كان للعلم والمعرفة والتجريبية دورا في ذلك.

(١) تيسير الكريم الرحمن (٧٧/٤).